

دراسات في نهج البلاغة

[115] عليكم، ودلف (1) بجنوده نحوكم، فأقحموكم ولجات الذل (2)، وأحلوكم ورطات القتل، وأوطؤوكم إثنان الجراحة (3).. فأصبح أعظم في دينكم جرحاً، وأورى (4) في دنياكم قدحاً من الذين أصبحتم لهم مناصبين، وعليهم متألّبين، فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم (5)، فلعمراً لقد فخر على أصلكم، ووقع في حسبكم، ودفع في نسبكم، وأجلب بخيله عليكم. فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية، وأحقاد الجاهلية، فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته، ونزغاته (6) ونفثاته (7)، واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم، وإلقاء التعزير تحت أقدامكم، وخلع التكبر من أعناقكم، واتخذوا التواضع مسلحة (8) بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده،

(1) دلف: تقدم. (2) ولجات: مفردة: ولجة، المأوى في الطريق، يلجأ إليه الناس. (3) أوطأ: أركب، (إثنان الجراحة) يقال: أثخن في العدو: أي أوقع فيه إصابات شديدة، فيكون معنى قوله (ع) (أوطؤوكم إثنان الجراحة) انهم أشعلوا نار الفتنة بينكم، ففتك بعضهم بالبعض الآخر فتكا شديداً. (4) أورى النار: جعلها تشتعل بشدة وقوة. (5) الحد: هنا الغضب. والجد هنا القطع. يريد: صبا عليه غضبكم، واقطعوا الصلة بينكم وبينه. (6) النزغ: الفساد. (7) النفث: النفخ. كأن الشيطان ينفخ الشر والفساد في عقول الناس وقلوبهم. (8) المسلحة: مكان تجمع الجنود المسلمين على الحدود لدفع العدو. يريد: اجعلوا التواضع سلاحكم في حد إبليس الذي يدعوكم إلى التكبر